المنجز الجزائري في الكتابة اللسانية التمهيدية: قراءة في كتاب "مبادئ في اللسانيات" لخولة طالب الإبراهيمي.

The Algerian Achievement in preliminary Linguistic Writing: Reading in the book "Principles in Linguistics by Khawla Taleb Al-IBrahimi.

د. نبيلة قريني.
جامعة 8ماي 1945 قالمة.
nabilaallae2008@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/12/01 تاريخ القبول: 2020/12/05 تاريخ النشر: 2021/01/01

ملخص:

يقدّم المقال قراءة في كتاب "مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي" باعتباره أحد نماذج المنجز الجزائري في الكتابة اللسانية التمهيدية. مع محاولة الوقوف على مدى استيفائه أهم شروط هذا النمط من الكتابة في الجانبين العلمي والمنهجي، بدءًا من العنوان، فالمقدمة، وطريقة عرض المادة العلمية، وحتى المصادر.

مع تسجيل بعض الملحوظات على الكتاب من حيث افتقاره للضبط المنهجي الدقيق، وهو جانب أساس في نجاح الكتابة اللسانية التمهيدية.

كلمات مفتاحية: الكتابة اللسانية التمهيدية-القارئ المبتدئ-تبسيط المعرفة اللسانية-الغاية التعليمية.

Abstract:

This article provides a reading in the book "Principles of Linguistics by Khawla Taleb Al-IBrahimi" as one of the examples of the Algerian achievement in preliminary linguistic writing.

It tries to accentuate the extent of fulfillment of the most important conditions of this style of writing in the scientific and methodological sides, starting from the title and the introduction moving to the method of presenting the scientific information, till the sources.

Regarding some observations about the book, the methodological side is not accurate, which is fundamental for the success of introductory linguistic writing.

Keywords: preliminary linguistic writing, simplification of linguistic knowledge, the educatif subject.

1-مقدمة :

تعدّ اللّغة الوسيلة الأساسية للتّواصل بين بني البشر، وقد جعلها الله عزّ وجلّ آية من آياته. فاستأثرت لذلك باهتمام المفكرين منذ أقدم الحضارات، وتعدّدت تساؤلاتهم حولها، وبالمثل أو أزيد تعدّدت إجاباتهم، وتباينت في آن واحد. وخلّفت الحضارات الإنسانية على تعاقبها زادًا لا يُحتسب في مجال الدراسات اللغوية.

وقد تعاقبت على دراسة اللغة مناهج متعددة، منها: المنهج الوصفي البنوي الذي أرسى معالمه اللغوي الفرنسي "دي سوسير"، والذي أسّس لمعرفة جديدة في دراسة اللغة هي "اللسانيات".

وقد استطاعت اللسانيات أن تكتسح العالم، وتغطي على المناهج السابقة لها، لاسيما المنهج التاريخي الذي استأثر بساحة البحث اللغوي فترة غير يسيرة دونما فائدة كبيرة.

كما أصبحت اللسانيات في وقت قصير جذعًا تفرعت منه أفنان تخصصات جديدة ألقت بظلالها يافعة في مجالات علمية متعددة.

ومن ثمة تسابق العلماء والمفكرون للاطلاع على هذا العلم الوافد والاستفادة من نتائجه.

وما كان العرب بمنأى عن ذلك؛ إذ نهلوا من اللسانيات كيفما أوتي لهم إن من طريق البعثات العلمية إلى الدول الأوربية، أو من طريق الترجمة.

وقد بدا استعصاء هذه المعرفة المستحدثة على الأفهام-لاسيما المبتدئين-فظهر نمط من التأليف يسعى إلى تحويل هاته المعرفة العالمة إلى معرفة تعليمية، فجاءت الكتابة اللسانية التمهيدية.

2-لمحة عن الكتابة اللسانية التمهيدية:

2. 1-مفهوم الكتابة اللسانية التمهيدية:

تُعرَّف الكتابة اللسانية التمهيدية على أنها: «نمط تأليفي في اللسانيات، تروم تبسيط المعرفة اللسانية بالنسبة للطالب المبتدئ؛ لأنه لا يمتلك رصيدًا معرفيًا كافيًا». [1]

إنها نوع من البيبليوغرافيا" تلتزم بالجانب التعليمي، وتعطي القارئ المبتدئ المفاتيح التي تمكّنه من فكّ مستغلقات اللسانيات وتمكّنه من مبادئها".[2]

ومن ثمة تشكّل الغاية التعليمية الهدف الذي تروم اللسانيات التمهيدية تحقيقه، وهذا يستوجب أن يكون كلّ مؤلَّف من المؤلفات اللسانية التمهيدية بنية خطابية متكاملة علميًا ومنهجيًا، بدءًا بعنوان الكتاب، مرورًا لمقدمته، وعناوين أقسامه، وأبوابه وفصوله، وصولًا إلى خاتمته.

وما تجدر الإشارة إليه أن بعض الدارسين [3] يرجعون استخدام مصطلح "الكتابة اللسانية التمهيدية" أول مرة للباحث المغربي: علوي حافظ إسماعيلي في كتابه "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة".

وتسمى أيضا "الكتابة التيسيرية"، وقد ألفيانا حضور هذا المصطلح في كتابات الأستاذ "عبد السلام المسدي".[4]

2.2-دواعي التأليف في الكتابة اللسانية التمهيدية:

الكتابة التمهيدية طريقة في التأليف لا يمكن لأيّ علم أن يذيع وينتشر بدونها. ومن هنا تظهر أهمية الكتابة التمهيدية بالنسبة إلى اللسانيات؛ إذ هي السبيل إلى نشرها وإيصال صداها إلى الطلبة المبتدئين.

ويمكن إجمال دواعي الكتابة التمهيدية في الآتي:[5]

أ-تبسيط المعرفة اللسانية: وذلك بتحويلها من معرفة عالمة إلى معرفة قابلة للتعلم.

ب-إغناء المكتبة اللسانية العربية، ومحاولة وصل القارئ المبتدئ بما استجدّ في ميادين البحث اللساني.

وتحقيقا للغاية المنشودة توالت المؤلفات العربية في مجال اللسانيات التمهيدية بما لا يسعنا في هذا المقام إحصاؤها، وتوزّعت بين أسماءٍ مشرقية وأخرى مغربية.

ولعلّه من باب الرغبة في الإحساس بالحضور في هذا المجال المعرفي، يحقّ لنا أن نسأل عن تموضع المنجز الجزائري، ونماذجه في هذا المجال.

3-التجربة الجزائرية في مجال اللسانيات:

استقطبت اللسانيات من حيث كونُها علمًا جديدًا أنظار الدارسين في شتى أقطار العالم، وما كان العالم العربي بمنأى عن ذلك؛ إذ سعى الدارسون العرب إلى تحصيلها زادًا معرفيًا جديدًا، وقد قطعت الدراسات العربية أشواطًا كبيرة من المخاض والنمو حتى استطاعت الإلمام بهذا المولود المعرفي، ويمكن تلخيص هاته الأشواط في الآتي:[6]

أ-إرسال البعثات العلمية إلى الخارج.

ب-القيام بدراسات جامعية أو أطروحات من قبل طلاب عرب في جامعات أوربا وأمريكا بالخصوص، تناولت وصف الواقع اللغوي العربي من وجهة نظر مختلف المدارس اللسانية الغربية، ومازالت هذه العملية قائمة إلى اليوم.

ج-إنشاء مجموعة من الكراسي الخاصة بعلم اللغة كما هو الشأن في الجامعات المصرية، وقد تم تكريس علم اللغة في جامعات عربية أخرى كسوريا والعراق تحت اسم "فقه اللغة".

د-ظهور كتابات لغوية تعرف بعلم اللغة الحديث، وتشمل مؤلفات وكتبًا صنّفها أصحابها بالعربية رأسًا وتناولت مفاهيم ألسنية بالتبسيط والتقديم التعميمي.

هـ-ظهور ترجمات عربية لبعض المقالات اللسانية وتلاها عدد ضئيل من التراجم العربية لأهم المؤلفات الغربية المتعلقة بالألسنية العامة.

ولم تشذّ الجزائر عن هذا الرّكب المعرفي؛ إذ أخذت اللسانيات طريقها إلى الجامعات الجزائرية منذ زمن مبكر من الاستقلال. واعتمدت الجامعة الجزائرية في تلقينها على جهود أساتذة جلّهم من المشارقة –على حدّ شهادة أعمدة جامعاتنا-غير أن الغاية التعليمية لم ينشدها كثير من هؤلاء لسبب وجيه هو: ضعف تحصيل المعلّمين ذاتهم؛ إذ اللسانيات فرنسية المنشأ، وهم تلقّوها من طريق الترجمة الثانية. وحتى زمنهم ما كان ثمة حذق تامّ للفرق بين "فقه اللّغة" و "علم اللّغة" عند الأساتذة.

ويذكر لنا أحد أستاذنا صورة من ذلك الخلط يوم كان طالبًا في جامعة عنابة حيث إن أستاذًا مصريًا كان يدرسهم مقياسي "علم اللّغة" و "فقه اللّغة"، فكان إذا دخل حصّة "علم اللغة" أتمّ من حيث توقف في "فقه اللغة" وإذا كانت حصّة "فقه اللغة" أتمّ من حيث توقف في "علم اللغة"، فإن سُئِل عن الفرق قال: "هما سيّان".

والحديث قياس على سائر الجامعات الجزائرية آنذاك. ولعلّ ذلك ما جعل ثلّة من أساتذتنا يسعون لترسيخ الحدّ المعرفي الفاصل بين اصطلاحات: فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا.[7]

غير أن هؤلاء الطلبة وآخرين مكّنهم حذقهم للفرنسية من أخذ اللسانيات من منابعها، واجتهدوا في تحصيل هاته المعرفة الوافدة بما جعلهم جهابذة في اللسانيات وغيرها من العلوم.

وقد مكَّن للسانيات في الجامعة الجزائرية أمرٌ آخر هو: البعثات العلمية التي نهلت المعرفة من منشأها "فرنسا"، واستطاعت أن تخطو خطوات في فهم هاته المعرفة واستنكاهها من مشاربها أسرع وأنجع من المشارقة.

وقد برزت في الجامعات الجزائرية أسماء قدّمت الكثير للسانيات، وأفلحت في توصيفها للطلبة الجزائريين بألسنة وعقول جزائرية. ولعلّ أبرزهم الأستاذ الجليل "عبد الرحمن الحاج صالح" و"صالح بلعيد"، و "التواتي بن التواتي" و"عبد الجليل مرتاض"، و"خولة طالب الإبراهيمي"، وأمثالهم كثر ممّن آثروا أن يكون نتاجهم تلامذةً حملوا علمهم ومنهجهم مكتفين بذلك زادًا وعناوينَ.

وتعدّ "خولة طالب الإبراهيمي" واحدة من أعلام اللسانيات في الجزائر ليس بمحاضرتها في الجامعة الجزائرية لسنوات في هذا المجال فحسب، بل لأن كتابها "مبادئ في اللسانيات" استطاع أن يشدّ الأنظار إليه من حيث كونه من أجود الكتب في مجال اللسانيات التمهيدية. فإلى أيّ مدًى استطاع هذا الكتاب أن يحوز ملامح الكتابة اللسانية التمهيدية، ويحقق غاياتها وأهدافها؟

4-قراءة في كتاب "مبادئ في اللسانيات" لخولة طالب الإبراهيمي:

4. 1-التعريف بـ "خولة طالب الإبراهيمي":[8]

خولة طالب الإبراهيمي من مواليد 22 فيفري 1954 بالجزائر العاصمة. تنتسب إلى عائلة علم ودين وثقافة وفكر فجدّها رائد من رواد النهضة الجزائرية الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين بعد "عبد الحميد بن باديس".

حملت الباحثة مشروعا طموحا منذ بداية مسيرتها في البحث العلمي يتعلّق بجعل اللغة العربية لغة علمية وحيّة كباقي اللغات.

بدأت تدريس مادة اللسانيات سنة 1974 معيدة مساعدة لأستاذها "عبد الرحمان الحاج صالح" الذي تعترف له بالفضل الكبير في تكوينها في العلوم اللغوية في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر، تحصّلت على شهادة الماجستير من جامعة الجزائر سنة 1977 بموضوع في التعليمية، وفي سنة 1978 كان لها الشرف بتولّي الإشراف الكامل على تدريس اللّسانيات بالجامعة نفسها؛ حيث كلّفها أستاذها "عبد الرحمان الحاج صالح" بإلقاء المحاضرات على طلبة الليسانس بالجامعة.

تحصّلت على شهادة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة "ستندال" بـ "غرونوبل" الفرنسية سنة 1991. وهي إلى يومنا أستاذة بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر.

لها مؤلفات عديدة منها: مبادئ في اللسانيات، الجزائريون ولغاتهم، مبادئ لمقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، الجزائريون والمسألة اللغوية وهو في الأصل أطروحة دكتوراه للباحثة، قام بنقلها إلى العربية المترجم الجزائري "محمد يحياتن".

تعدّ من أنبه تلاميذ الأستاذ المرحوم "عبد الرحمن الحاج صالح"، وأكثرهم تأثّرا به؛ إذ تعتمد اعتمادا شبه كلّيّ على جهوده في اللسانيات، وتؤمن إيمانا مطلقًا بالنّظرية الخليلية التي أسّسها، ساعية إلى تمثّلها في تصانيفها.

4. 2-مضمون الكتاب:

كتاب " مبادئ في اللسانيات" جاء حوصلة عن تطور التفكير اللساني منذ ظهور دروس "دي سوسير" حتى أحدث الاتجاهات اللسانيات.

حاولت المؤلّفة من خلاله التعريف بأهم القضايا التي تطرحها اللسانيات عند تناولها لظاهرة اللسان بالدراسة والتحليل.

كما عرّفت بأهم المذاهب اللسانية الغربية، مع حرصها على الوقوف عند وجهة نظرة المدرسة الخليلية الحديثة، التي تؤمن إيمان أستاذها بقدرتها على تقديم قراءة جديدة تجديدية للتراث اللغوي العربي في ضوء النظريات والمبادئ العلمية الحديثة.

4. 3-**توصيف الكتاب:** [9]

صدر الكتاب في طبعتين، والطبعة التي بين أيدينا هي الطبعة الثانية الصادرة عن دار القصبة للنشر سنة 2006.

جاء الكتاب في "مقدمة"، وثلاثة أبواب، تعقبهما قوائم الأعلام والأسماء الأجنبية التي وردت فيه.

وأمّا الباب الأول فجاء مرسوما بـ "علم اللسان / اللسانيات؛ العلم/ الموضوع"، ويضّم فصلين.

عرضت المؤلّفة في الفصل الأول لتعريف علم اللسان، واتجاهاته، ومفاهيمه المبدئية.

وعرضت في الفصل الثاني للسان من حيث هو موضوع علم اللسان. وفيه: مفهوم الشعبة والنظام، والدليل اللغوي، واللسان والوسائل التبليغية الأخرى، اللسان أداة التبليغ، التقطيع المزدوج للسان، اللسان ووظائفه.

وأما الباب الثاني فموسوم بـ "التحليل العلمي للسان"، ويضمّ فصولًا أربعة.

الفصل الأول في: "مستوى الأصوات والحروف". والفصل الثاني في: "مستوى الكلمات أو الوحدات الدالة"، والفصل الثالث في: "مستوى أبنية الكلام"، والفصل الرابع: "المفردات والدلالات اللغوية".

وأما الباب الثالث المعنون بـ: "التطورات المعاصرة للسانيات: من لسانيات اللسان إلى لسانيات الخطاب والكلام" فلم تقسّمه إلى فصول، بل اكتفت بعرض أهم التحولات في مجال اللسانيات نحو لسانيات النص، والتداولية.[10]

ثم أوردت قائمة المراجع الأساسية، لتختم بقوائم الأعلام والأسماء الأجنبية التي وردت في الكتاب، وهي ثلاث:

قائمة أهم الأعلام الأجانب، وقائمة أهم المصطلحات مع مقابلها في اللغة الفرنسية.

4.4-ملامح "الكتابة اللسانية التمهيدية" في كتاب "مبادئ في اللسانيات"

فصّل الأستاذ "علوي حافظ إسماعيل" في كتابه "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة" أهم معايير "الكتابة اللسانية التمهيدية" التي تمكنها من أن تحقق غايتها التعليمية. فنلخصها في الآتي:[11]

العنوان ووظائفه، خطاب المقدمة ووظائفها، وطريقة عرض مادة اللسانيات لتناسب المتلقي المبتدئ في اللسانيات.

فإلى أي مدى استوفت مدوّنتنا معايير هذا النمط من الكتابة يا ترى؟

أ. العنوان:

تأتي أهمية العنوان من كونه مفتاحا في التعامل مع النص في بعديه الدلالي والرمزي؛ بحيث لا يمكن لأي قارئ أن يلج عوالم النص أو الكتاب دون امتلاك المفتاح "العنوان".[12] فعلى هذا فالعنوان هو ما يقود لاستكشاف أغوار النص، فيكون بذلك ضرورة كتابية تساعد على اقتحام عوالمه

ويفترض بالمؤلفات اللسانية التمهيدية أن تتأسس عناوينها على بنية دالة تحوي الغاية التعليمية في ثناياها.

ومن صور هذه البنى: علم اللغة "**مقدمة** للقارئ العربي" لمحمود السعران، **في علم اللغة العام:** عبد الصبور شاهين، الألسنية (علم اللغة الحديث) **المبادئ** والأعلام: ميشال زكريا، **مقدمة** في اللسانيات: عاطف فيصل، **توطئة** لدراسة علم اللغة: التهامي الراجي، **مبادئ** اللسانيات: أحمد محمد قدور.

ويأتي عنوان مدوّنتها مستوفيًا الغاية التعليمية لوسم صاحبته إيّاه بـ "**مبادئ** في اللسانيات".

فكلمة "**مبادئ**" هي الكلمة المِبْئرة فيه لما تُوحي به من البساطة والتيسير؛ إذ «مبدأ الشيء هو أوله وماده التي يتكون منها، ومبادئ العلم أو الفن...: قواعده الأساسية التي يقوم عليها، ولا يخرج عنها». [13] وتلك الغاية التي تنشدها الكتابة اللسانية التمهيدية.

وقد اضطلع العنوان بتحقيق وظائف عديدة منها:

***الوظيفة التواصلية:** إذ بإمكان عنوان الكتاب "مبادئ في اللسانيات" لفت انتباه المتلقي، وربط نوع من التواصل بينه وبين المقروء، ما يحرّضه على فعل القراءة والتلقي؛ لأجل تقليص المسافة بينه وبين الكتاب.

***الوظيفة الانفعالية:** المتلقي في الكتابة اللسانية التمهيدية هو قارئ مبتدئ، غايته التعرف على مبادئ اللسانيات باعتبارها علمًا جديدًا. [14]

وتظهر الوظيفة الانفعالية في إثارة انتباه القارئ وإغرائه بعبارات محبوكة توحي بالتبسيط والتسهيل.

وقد كفلت "خولة طالب الإبراهيمي" ذلك لقارئها باختيار عبارة "مبادئ في اللسانيات" عنوانًا لكتابها التعليمي.

***الوظيفة المرجعية:** هدف هاته الوظيفة تعيين موضوع الكتاب وتحديد غاياته، مشكلة بذلك نوعًا من التعاقد بين المؤلف والقارئ؛ إذ يمكن للقارئ أن يحددّ المجال الذي يدرسه الكتاب إن كان في اللسانيات العامة أو أحد فروعها، أو أعلامها وما إلى ذلك.

وفي مدونتنا إحالة على اللسانيات عامة دون تقييد بوصف محدّد، ما يعني إلمامه بشتى صنوف الدرس اللساني واتجاهاته، وهو ما نلمس فعلا من خلال فهرسه.

ب-المقدمة:

تعدّ مقدمة أي بحث لبّه وواسطته، وهي عادة آخر ما يكتب وأوّل يُقْرأ، وبإمكانها أن ترسم لنا صورة عامة عن البحث برمّته من حيث مضمونه ومنهجه وأهم نتائجه.

ويفترض بمقدمة أي بحث أن تستوفي العناصر المنهجية الآتية: [15]

*طرح إشكال الموضوع، وتحديد عنوانه ومكانه وزمانه وعينته تحديدًا دقيقًا؛ حتى لا يلتبس بغيره، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة له إن كانت ذات أهمية للموضوع.

*توضيح علاقة الطالب الباحث به، وبأسباب اختياره، والهدف من إنجازه.

*ذكر المنهج المتبع، وإبراز أقسام البحث وعناوينها، ومضمون كل قسم.

*عرض المصادر والمراجع الأساسية التي سيعتمد عليها، وقيمتها في إنجاز البحث.

وزيادة على هذه الشروط المنهجية للمقدمة تقتضي الكتابة التمهيدية تأكيد الغاية التعليمية فيها.

وإذا نظرنا في خطاب مقدمة مدوّنتنا، وأسقطنا عليه العناصر المنهجية المفترض توافرها لم نجدها مستوفاةٍ ألبتة؛ إذ هي أشبه ما تكون بكلمة موجّهة للقارئ فحسب.

إلّا أن فيها إحالة غير مباشرة على الغاية التعليمية. تقول المؤلفة: «قارئي الكريم...مرّت سنوات التقيت فيها بالعشرات من الطلبة، واشتدّ عودي وتمرّست تجربتي، فبدأت فكرة جمع محاضراتي ودروسي تراودني لوضعها في متناول الطلبة الذين كانوا يلحّون دائمًا عليّ بطبعها على شكل مذكرات، خاصة وأنّ المكتبة العربية تشكو من عجز كبير في مجال الدراسات اللغوية الحديثة...تحقّقت أمنيتي وأمنية طلبتي أخيرًا. وتنشر اليوم هذه الدروس التي عنونتها "مبادئ في اللسانيات" أقدّم فيها حوصلة عن تطور التفكير اللساني البشري منذ ظهور "دي سوسير" إلى يوم الناس هذا، محاولة إطلاع القارئ بأهم القضايا التي تطرحها اللسانيات عند تناولها لظاهرة اللسان بالدراسة والتحليل». [16]

وقد نلمح الغاية التعليمية في كون الكتاب في الأصل عبارة عن دروس موجهة لطلبة الجامعة الجزائرية في مرحلة الليسانس، وفي هذا الإحالة على البعد التعليمي ما يكفي؛ إذ غايتها نقل المعرفة العلمية إلى معرفة تعليمية تلبي حاجة القارئ المبتدئ في مرحلة الليسانس.

ج-طريقة عرض مادة الكتاب:

قدّمت الباحثة مادتها العلمية بأسلوب يروم التبسيط والتيسير في العرض، متبعة توالي الاتجاهات اللسانية زمنيا، مع تحديد أهم مبادئ كل اتجاه، ورواده البارزين.

وقد جاءت لغتها سهلة مفهومة، بعيدة عن الألفاظ الغريبة أو المتكلفة، مناسبة للغاية التي تنشدها وهي تيسير المفاهيم اللسانية على القرّاء المبتدئين في هذا العلم.

ومما يعكس اهتمامها بالبعد التعليمي اعتمادها الرسوم التوضيحية والجداول والبيانات، نحو: عرضها لمخارج الأصوات، ص: 60-71، و: ص: 98، 103، و: ص: 103، 114، 121.

ومن دلائل استيفاء الكتاب الغاية التعليمية استثمار مؤلفته الهوامش في الشرح والتوضيح، والتعليق، والتعريف ببعض الأعلام، والتنبيه على مسائل فرعية في الكتاب، ما يجعل هوامشها عتبات نصية تستقطب القارئ، وتنَمّي زاده المعرفي.

د-مصادر الكتاب:

إن المتتبّع للإحالات في متن الكتاب، وتصفحها في آخر كل فصل لينبهر بتنوع مصادره وتنوعها، لاسيما الأجنبية، وهذا يحيل على حقيقتين:

*سعة اطلاع الباحثة في مجال اللسانيات وإحاطتها بالمصادر الأصول في اللسانيات، وهذا هو صنيع الباحث المتخصص الكفء.

* اعتمادها في استقاء مادتها من مضانها الأصلية، لا الاستتار خلف وسائط بديلة.

والقمين بالذكر والملفت للانتباه ما يتعلق بقائمة المراجع الأساسية –على حدّ تعبيرها- إذ لم تضمّنها -ما العادة جارية عليه منهجيا-سرد المراجع المعتمدة في كتابها، مرتبة ترتيبا

مضبوطا، بل اختارت أن تحيل فيها على عناوين أساسية في اللسانيات، كلّها مصادر أجنبية مرتبة ترتيبا تاريخيا من الأقدم إلى الأحدث. (17)

والحق أن في ذلك فائدة عظيمة للمتعلّم؛ إذ يكفيه ذلك كلفة التعب في استقصاء المراجع على تواليها الزمني من إطالة البحث، وذاك أشبه بمسرد تاريخي لما تعاقب من المؤلفات اللسانية، ونحن أحوج ما نكون إلى ذلك.

ولعلّ ما يشدّ الانتباه أكثر أن الباحثة لم تُشر إلى أيّ مرجع عربي في مجال اللسانيات إيمانًا منها بأن «الجهد في التأليف باللغة العربية في مجال الدراسات اللسانية لم يصل إلى المستوى المطلوب». (18)

وأما اعتمدته من مراجع في ذلك اكتفت بذكره في هوامش الكتاب.

وليس لنا أن نصدر حكمًا في قولها ذاك؛ لأننا دونها مرتبة في هذا العلم. ولكن للأستاذ عبد السلام المسدي رأي في مثل هاته القناعات؛ فحسبه أن ممّا يعيق نهضة الإشعاع اللساني في الوطن العربي «أن اللسانيين العرب يرغب بعضهم عن متابعة ما يكتبه البعض الآخر، ولاسيما باللغة العربية ... ولو امتثلوا لوصايا العلم الكليّ لبان لهم أن من أشدّ ما يقترن بوظائفهم تعقب الطرق التي تقدّم بها معارفهم إلى من يعرفها من الناس وإلى من لا يعرفها». (19)

4. 5-ملحوظات على كتاب "مبادئ في اللسانيات":

سبق لنا أن ذكرنا أن الكتابة اللسانية التمهيدية الناجحة تقتضي استيفاء الشرطين العلمي والمنهجي معًا. ومع ضلاعة المؤلفة في بسط المعرفة اللسانية على منحىً مُبسَّط، وميسَّرٍ، إلّا أن بحثها يعوزه الضبط المنهجي الدقيق، وقد سجّلنا ملحوظات عليه، نوردها في النقاط الآتية:

أ-افتقار المقدمة للعناصر المنهجية المفترض توفرها في البحث العلمي على نحو ما ذكرنا قبل؛ غذ هي أشبه ما يكون برسالة موجهة للقارئ عن دواعي التأليف ومضمون الكتاب.

ب-افتقار الكتاب إلى ترقيم العناصر الجزئية فيما وقع منها ضمن الفصول، وفي ذلك أيضًا تعسير على القارئ؛ بحيث لا يتسنى له فهم الجزء ممّا هو دونه أو فوقه.

ج-افتقار الكتاب للخاتمة، وفي هذا أيضًا إخلال بالجانب المنهجي؛ إذ يفترض بالخاتمة أن تضم أهم نتائج البحث، أو على الأقل تفتح المجال لآفاق ينبه عليها الباحث.

د-الحضور المتواضع لعلامات الترقيم؛ إذ لا يوجد في الكتاب استخدام منهجي مضبوط لهاته العلامات، وغيابها في أكثر المواضع التي تحتاج.

والصواب أن علامات الترقيم ضرورية في أي بحث؛ فهي «رموز اصطلاحية توضع للفصل بين الجمل والعبارات، ولتحديد أساليب الكلام التي تتنوع بتنوع الأغراض التعبيرية». (20)

هـ-إرجاء المقابلات الأجنبية لأسماء الأعلام والاصطلاحات إلى آخر الكتاب، إدراجها فيما يشبه الترتيب المعجمي، وذلك له فضل، إلّا أنه مراعاة للبعد التعليمي كان يستحسن كتابة المقابلات الأجنبية في مواضعها من المتن تيسيرًا على القارئ المبتدئ، لاسيما مع التعدد الاصطلاحي وفوضاه في الدرس اللساني العربي بصفة عامة.

6-خاتمة:

انطلاقًا من المعطيات التي رصدناها في هذه المداخلة والتي حاولنا فيها تلمس مدى حضور شروط الكتابة اللسانية التمهيدية في كتاب "مبادئ في اللسانيات " لـ"خولة طالب الإبراهيمي"، اتضح أنه جدير بأن يصنّف ضمن أجود الكتب المؤلفة في مجال الكتابة اللسانية التمهيدية في الوطن العربي، وهو نموذج للمنجز الجزائري في هذا المجال.

والحق أننا أحوج ما نكون إلى هذا الصّنف من الكتابة في شتى المجالات المعرفية لنرتفع بطلبتنا إلى مضانّ المعرفة العلمية الحقّة انطلاقًا من استيعابهم إيّاها في الإطار التعليمي أوّلًا.

مراجع المقال:

1-الكتب:

- حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة" دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي"، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2009.
- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، تونس، ط 1986.
- عيسى مومني: بيبليوغرافيا اللسانيات، دار العلوم، عنابة، الجزائر، ط1، 2012.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
- محمد خان: منهجية البحث العلمي وفق نظام"L MD"، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ط2، 2015.
- محمد غلفان: البنوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1980.

2-المقالات:

- رابح بوحوش: اللسانيات والفيلولوجيا وفقه اللغة العربية، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة منتوري قسنطينة، ع3، 2005.
- محمد خريبش: الكتابة اللسانية التمهيدية، وإشكالية المنهج، مجلة التواصلية، (د. ب)، ع12، (د.س).
- مقران شطة: المسألة اللغوية في الجزائر: مواقف وأفكار" خولة طالب الإبراهيمي" نموذجًا، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ع1، (د.س)

الهوامش:

(1) محمد خريبش: الكتابة اللسانية التمهيدية، وإشكالية المنهج، مجلة التواصلية، (د. ب)، ع12، (د.س)، ص: 365.

(2) حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة" دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي"، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2009، ص: 119.

و: عيسى مومني: بيبليوغرافيا اللسانيات، دار العلوم، عنابة، الجزائر، ط1، 2012، ص: 31.

([3]) ينظر: عيسى مومني: بيبليوغرافيا اللسانيات ص:31.

(4) عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، تونس، ط 1986، ص: 19.

(5) ينظر: محمد غلفان: البنوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1980، ص:6.

(6) ينظر: محمد خريبش: الكتابة اللسانية التمهيدية، وإشكالية المنهج، ص: 366.

(7) ينظر في ذلك مقال الأستاذ: رابح بوحوش: اللسانيات والفيلولوجيا وفقه اللغة العربية، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة منتوري قسنطينة، ع3، 2005، ص: 62-81.

(8) ترجمتها مقتبسة من: مقران شطة: المسألة اللغوية في الجزائر: مواقف وأفكار" خولة طالب الإبراهيمي" نموذجًا، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ع1، (د.س)، ص: 179.

(9) ينظر: خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص: 203 وما بعدها.

(10) ينظر: عيسى مومني، بيبليوغرافيا اللسانيات، ص: 38.

(11) ينظر: حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 100-115.

(12) ينظر: مر. ن، ص: 100.

(13) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص: 42، مادة (ب د أ).

(14) ينظر: علوي حافظ إسماعيل: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 104.

(15) محمد خان: منهجية البحث العلمي وفق نظام"L MD"، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ط2، 2015، ص: 49.

(16) خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص: 5.

(17) ينظر: مبادئ في اللسانيات، ص:182.

(18) مر. ن، ص. ن.

(19) عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، ص: 18، 19.

(20) محمد خان: منهجية البحث العلمي، ص:61.